ما اذا كنا قد اقتربنا من السلام فعلا ، ولو كان الامر يتعلق بمجرد ابرام المعاهدة مع مصر لكنت اكثر تفاؤلا من ذلك بكثير. بيد ان معارضينا المصريين يصرون على عدم امكانية ابرام سلام منفصل ، واذا اشترط المصريون بنودا ملزمة تربط السلام مع مصر بحل وطني للمشكلة الفلسطينية فسوف تتعقد الامور بدرجة لا يسعني معها ان اجد ردا » · (١٢/١) ·

واللهجة التي يعكسها تصريح دايان هذا ، تنعكس بدرجة او بأخرى في تصريحات ومواقف المسؤولين الاسرائيليين على مدى الاسابيع التي سبقت الموعد الذي حددته اتفاقات « كامب ديفيد » لتوقيع المعاهدة المصرية ـ الاسرائيلية · الامر الذي يؤكد ان الاسرائيليين كانوا اكثر تصورا لطبيعة الصعوبات من الطرفين المصري والاميركي · ويؤكد ايضا ان اسرائيل قررت الالتزام الحديدي بما اعلنته قبل ذلك (وعلى لسان دايان ايضا) من انه يتعين على مصر ان توقع على مسودة المعاهدة كما هي او ترفضها كلية ·

وعاد الرئيس الاميركي للوقوع في خطأ تبسيط الامور ، عندما اصدر ، بعد اجتماع استمر ٣ ساعات مع مصطفى خليل رئيس وزراء مصر (١٢/٢) ، نداء مستعجلا من اجل استئناف « محادثات الصلح » بين مصر واسرائيل ·

اما رئيس الوزراء المصري فقال ان كارتر سيواصل دفع الجهود الاميركية الى الامام لكي يكون بالامكان استئناف المفاوضات المصرية ـ الاسرائيلية وتتويجها بنهاية سعيدة · وشدد على رغبة مصر في اقامة علاقة قوية بين « معاهدة السلام » وبين المشكلة الفلسطينية في الضفة الغربية وغزة ·

واللهجة التي عكسها تصريح خليل ـ وهي لهجة استمرت دون انقطاع تقريبا من جانب كل المسؤولين المصريين ـ توضح ان استراتيجية « الدبلوماسية المصرية » تعول بشدة على الدور الاميركي وعلى امكانية ممارسة واشنطن ضغطا على اسرائيل ، يحملها على تخفيف صلابة موقفها من المسألتين اللتين شكلتا في النهاية العقبتين الرئيسيتين امام الاتفاق على صيغة « المعاهدة » : (أ) الربط بين السلام مع مصر والحكم الذاتي للضفة الغربية وغزة ، (ب) عدم مقدرة مصر على منح الافضلية لالتزامات المعاهدة مع اسرائيل على التزاماتها التعاهدية مع الدول العربية (وخاصة اتفاقية الدفاع العربي المشترك الموقعة عام ١٩٥١) ·

في هذا الجو ـ وعند نهاية زيارة خليل لواشنطن ـ اعلن في العاصمة الاميركية رسميا (١٢/٥) ان وزير الخارجية الاميركي سايروس فانس سيزور مصر واسرائيل لاجراء محادثات مع السادات وبيغن تتناول وسائل استئناف « مفاوضات السلام » بينهما ·

وبينما قالت « وكالة انباء الشرق الاوسط » المصرية ان قرار كارتر بايفاد فانس الى المنطقة يدل على « تصميم الولايات المتحدة على تضييق وتسوية الخلاف القائم حاليا بين مصر واسرائيل»، قالت « اذاعة اسرائيل » ـ « ان زيارة فانس الى المنطقة تستهدف انقاذ مفاوضات السلام من الانهيار » · أما وزارة الخارجية الاميركية فقالت ان مهمة فانس هي « كسر الجمود » الذي يحيط بالمفاوضات المصرية ـ الاسرائيلية ·

في اليوم التالي للاعلان عن زيارة فانس كان موشي دايان وزير الخارجية الاسرائيلي يبدأ زيارة رسمية ـ هي الاولى لوزير خارجية العدو ـ الى سويسرا · وصرح (١٢/٦) بانه ليس على علم باي اقتراح جديد بحل وسط قد يحمله فانس لتسوية الخلاف المصري ـ الاسرائيلي · ونفى انباء اذيعت في القاهرة بان اسرائيل وافقت على جدول زمني